الفناء عن النفس فيترك حينئذ حظه الا الله تعلى ويتعزى عن خروجه ويجعل ذلك
همه لنفسه علما وجهلا وهذا باب من الزندقة والعياذ بالله

إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية. وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية.

الأسباب هاهنا عبارة عما يتوصل به الى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة عن عدم تشاغله بتلك الاسباب لاجل ذلك فمن اقامه الحق تعلى في الاسباب واراد هو الخروج منها فذلك من شهوته الخفية وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله تعلى به وارادته هو خلاف ذلك وانما كانت خفية لانه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وانما قصد بذلك التقرب الى الله تعلى بكونه على حال هي اعلى عنده الكرامة [؟] لا ادبا بعدم وقوفه مع مراد الله تعلى من اقامته اياه فيما اقامه فيه وتطلعه الى مقام رفيع لا يليق به في الوقت وعلامة اقامته اياه في الاسباب ان يدوم له ذلك وان تحصل له ثمرته ونتيجته وذلك بان يجد عند تشاغله بالاسباب سلامة في دينه وقطعا للطمع عن غيره وحسن نية في صلة رحم او اعانة فقير معدم الى غير ذلك من فوائد المال المتعلقة بالدين ومن اقامه الحق تعلى في التجريد واراد الخروج منه الى الاسباب فذلك من انحطاط همته وسوء ادبه وكان واقفا مع شهوته الجلية لان التجريد مقام رفيع اقام الله تعلى فيه خواص عباده من الموحدين والعارفين فاذا اقامه الله تعلى مقام الخواص فلم يحط عن رتبتهم الى منازل اهل الانتقاص قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من لم يانف من مشاركة الاضداد في الاسباب فهو خسيس الهمة وعلامة اقامته اياه في التجريد ما ذكرنا من الدوام ووجدان الثمرة ومن ثمرات ذلك طيب وقت المتجرد وصفاء قلبه ووجدان راحته من ملابسة الخلق ومخالطتهم والهمة حالة للقلب وهي قوة ارادته وغلبة انبعاثه الى نيل مقصود ما وتكون عالية ان تعلقت بمعالي الامور وسافلة ان تعلقت بادانيها قال الشاعر

وقايلة لم علتك الهموم ... وامرك ممتثل في الامم
فقلت ذرني على حالتي ... فان الهموم بقدر الهمم

وقال اخر

اذا اغطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

وما ذكرناه من معاني الاقامة في نوعين الاسباب والتجريد هو شيء فهمته مما يقولونه من علامة اقامة الحق لك في الشيء ادامته اياك فيه مع حصول النتائج والله اعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة بنصها حاكيا عن هذا الكتاب وقال باثره واعلم رحمك الله ان من شان العدو ان ياتيك فيما انت فيه مما اقامك الله فيه فيحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش عليك قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه ياتي للمتسببين فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفت منكم القلوب والاسرار فاين فلان وكذلك صنع فلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما صلاحه في الاسباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيرمي في بحر القطيعة وذلك قصد العدو منه لانه انما ياتيك في صورة ناصح كما اتى ابويك فيما اخبر الله عنه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك ياتي المتجردين فيقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا الايثار ولا القيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا لما يفتح به عليك فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا لما يفتح عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد لاح له وقته وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها وتغشيه ظلمتها ويعود القائم في سببه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا ورجع عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف [؟] واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن الله تعلى فيما اقامهم فيه وان يخرجهم عن مختار الحق لهم الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيثما

Copyright © King Saud University